

إنَّ من أهم الأدوار التي يقوم بها المُعلِّم هو بناء شخصيات طلابه، أولئك الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم الأعلى. ولهذا على المعلم أن يكون قدوة صالحة لطلابه، فها هي أم الإمام مالك توصي ابنها بأن يطلب الأدب من معلمه قبل أن يأخذ العلم منه لـمَا للأدب من أهمية على طالب العلم في سلوكه مع نفسه ومع ربِّه ومع الناس. فإنه لما طلب العلم وذكر لأمه أنه يريد أن يذهب فيكتب العلم، ثم قال: اذهب فاكتب الآن. وقال رحمة الله: كانت أمي تُعَمِّنِي وتقول لي: "اذهب إلى ربيعة فتعلَّم من أديبه قبل علمِه". والقدوة عامل مهمٌ في صلاح المتعلم أو فساده، ولا يجب أن يكون بمُعْزِلٍ عن الأمة والمجتمع. وهذا ما يدعوه إلى الحرص على نقاء سيرته، فلنفترس في قُلُوبِ أبنائنا تقديرَ المُعلِّم وإجلاله، وعلى هذا سارَ سلُفُنا الصالحُ رضي الله عنهم: فهذا ابنُ عباسٍ رضي الله عنهمَا كان يأخذُ بخطام ناقَةِ مُعلِّمه زيدِ بن ثابتٍ ويقول: "هكذا أمرنا أن نفعَل بعلمائنا وكُبرائنا". وقال الإمامُ أبو حنيفة: "ما مَدَدْ رِجْلِي نحو دارِ أَسْتاذِي حَمَادَ إِجْلَالًا لِهِ، وَمَعَ الْأَسْفِ إِنَّ مَجَمِعَنَا لَمْ يَعْطِ الْمُعلِّمَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ نَظَرَةَ الْمَجَمِعِ إِلَى التَّعْلِيمِ، وَأَنْ نَغْرِسَ فِي أَذْهَانِ الْجَمِيعِ أَنَّ التَّعْلِيمَ هُوَ أَشْرَفُ عَمَلٍ يَقْوِمُ بِهِ الْإِنْسَانُ؛ فَهُوَ عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسُلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَعَلَّ فِي تَجْرِيَةِ الْيَابَانِ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَقْدِيمٍ تَقْنِيِّ وَحَضَارِي بَعْدَ أَنْ خَرَجَتْ مِنَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ مَدْمُرَةً مَهْزُومَةً، فَقَدْ سُلِّمَ إِمْپِراَطُورُ الْيَابَانِ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ أَسْبَابِ تَقْدِيمِ دُولَتِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْقَصِيرِ، فَمَوْقِعُ الْمُعلِّمِ عِنْدَهُمْ يَأْتِي بَعْدَ إِمْپِراَطُورِ مَبَاشِرَةٍ، بِحِيثُ يَسْبِقُ بِذَلِكَ وَزَرَاءَ وَنَوَّابًا وَعَسْكَرِيِّينَ وَسِيَاسِيِّينَ وَدِبْلُومَاسِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَهَذَا مَا يَفْسِرُ سَرَّ نَهْضَةِ وَتَفْوُقِ الْيَابَانِ الْعَلَمِيِّ. فَيَقُولُونَ: "اجْعَلْ الْمَسَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُعلِّمِ سَبْعَ خُطُواتَ،